

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

١٠٠ في ماسو الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد

الاربعونات

يتفق عليها مع الإدارة

الدولة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الجارية عشرة

«القاهرة في يوم الإثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٢ - الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٣»

العدد ٥٠٣

نحو من النحو!

للأستاذ عباس محمود العقاد

«... نعلم ما كتبتموه عن الملاقة بين كبرياء التنبي وولمه بالتصغير في الهجاء، وإنه أكثر ما يرى مصغراً حين يهجو مقيظاً مخففاً أو يستخف متعالياً محتقراً كما يقول عن كوفير وانخويدم والنوبية والأحيمق والأعير والشوير وأهيل الزمان وأهيل العصر إلى آخر هذه الأمثلة التي أكثرتم من ضربها وقلتم «إنه إذا لم يصغر المهجوة باللفظ صغره بالمعنى، فكان أعداؤه اللثام عنده شيئاً قليلاً كما قال:

يؤذى القليل من اللثام بطبعه من لا يقلل كما يقلل ويلزم وإنه قد يلعب بهذا الإحسان المائل في نفسه على الدوام لعب المرء بعادة مفروسة فيه فيتخذ منه نكتة نحوية كقوله على ذكر ابني عضد الدولة:

وكان ابنا عدو كآراه له يامى حروف أنيسيان
يريد أن يقول: إذا كآر العدو عضد الدولة بابنين كآنيه
لجعل الله ابني العدو كياءين تضافان إلى كلمة إنسان فتزيدانه في عدد الحروف وتنقصانه في القدر

ثم قلتم: وهذا غير غريب من رجل شديد الإحسان

الفهرس

صفحة	
١٤١	نحو من النحو ١ ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٤٤	القوة الفردية هي أساس { الدكتور زكي مبارك ... القوة الاجتماعية ...
١٤٧	السيدة سكين بنت الحسين : الأستاذ سعيد الديوه جي ...
١٤٩	حركة الإصلاح وحديث { الأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم عيسى ابن هشام ...
١٥٢	رسالة الجاحظ في مناقب الترك { الأستاذ محمود عزت مرفة ... وعامة جند الخلافة ...
١٥٤	لماذا لا أتق بأقوال النحاة { الأب أنستاس ماري الكرملی ولا اللغويين ...
١٥٧	حول جامعة الأسكندرية : الأستاذ عبد العظيم أحمد هية
١٥٨	(١) موقف الأزهر من { الأستاذ عبد النعال الصمیدی النهضة والبغرية (٢) إصلاح ...
١٥٨	تحريف في آية قرآنية ...
١٥٨	بين الرجولة والرجولية : الأستاذ عبد الحميد عنتر ...
١٥٩	هل يتسع القلب لأكثر من { الأديب جورج شاريكس ... حب واحد ...
١٦٠	سرقة شعرية ... : الأديب عبد الفتى جمعة ...
١٦٠	رابطة العروبة ... : الأديب جمال أحمد بدر ...

بالصغر واعتاد التصغير باللفظ وعرف عنه إدمان الاطلاع على كتب النحر»

« وقد اطلعنا أخيراً على مقالة في مجلة الثقافة لبعضهم يقول فيها : إن هذا من طغيان النفسانيات على الأدب ، وأن التصغير في شعر المتنبي لم يكن لتكبره وإنما هو أداة من أدوات الهجاء يعرفها شعراء هذا الفن في الأدب العربي وفي غيره من الآداب : أداة لصيقة بفن أدبي بذاته لا وليدة لطبيعة نفسية عند من يستخدمها ، وليست هناك رابطة تلازم بين التكبر والتصغير حتى ولا في شعر المتنبي نفسه لأنه قد يستخدمه للتعظيم كما قال : أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتنادي إلى آخر ما جاء في مقالة الثقافة

فهل لكم أن تدلوا رأيكم في تعقيب الكاتب لأنه تفسير رأيكم وفيه بيان لسألة من مسائل النفسيات والأدب ؟ ... الخ »

محمد جابر

والذي نراه في التعقيب الذي أشار إليه الأديب أن استعمال التصغير للتعظيم لا يبطل استعماله للتحقير ، وأن صيغة التصغير ليست أداة لصيقة بكل هجاء كما جاء في مقال الكاتب بمجلة الثقافة ، فلا يزال استخدام المتنبي هذه الصيغة بتلك الكثرة التي لم تهتد في شعر غيره أمراً يرجع إلى خلأه الشخصية ويرجع البحث فيه إلى النفسيات التي لا انفصال بينها وبين الأدب ، لأن الأدب قبل كل شيء تعبير عن شعور ، وليس أولى من النفسيات بالبحث في كل شعور

فليست صيغة التصغير أداة لصيقة بالهجاء ، ولم ترها قط بهذه الكثرة في أشعار الهجائيين المنقطعين لهذا الباب أو المشهورين به قبل سائر الأدباء

والمتنبي لم يكن من شعراء الهجاء المشهورين به في اللغة العربية ، وإنما اشتهر به شعراء آخرون كالحطيئة وجريز والفرزدق ودعبل وابن الرومي على التخصيص

فلم يكتر التصغير في أشعار هؤلاء الهجائيين ؟

ولم كان المتنبي منفرداً بهذا الإكثار ؟

مرجع الأمر إليه لا إلى الهجاء ، وأقرب شيء أن يخطر على البال أنه استصغر لأنه تكبر ، وأنه صبح هجاءه بصبغته النفسية فاختلف من هذه الناحية لأنها هي ناحية الاختلاف بينه وبين غيره من الهجائيين

على أن الهجاء ضروري وليس بضرب واحد في اللغة العربية أو فيما عداها من اللغات

ومراجع الأمر في تعدد ضروره إلى تعدد النفوس وتعدد الأمزجة وتعدد الشعور الذي يشمر به الهاجي نحو من يهجوهم فهناك هجاء الرجل الوضيع المهين

وهناك هجاء الرجل المتكبر العزيز

وهناك هجاء الرجل المذهب الشريف

وهناك هجاء المتوقع البذيء

وهناك هجاء التهمك والسخرية ، وهجاء العنف واللدن ، وهجاء

النقد وهجاء الإيذاء

ومناطق التفرقة بينها هو النفسيات وما تشمله من فوارق الحس والماطفة ، وليس المرجع فيها إلى باب في علم النحر يتكلم على مواضع التصغير

وأعجب شيء يقال هو أن المتنبي لم يستصغر المهجوين ولم يكتر من التصغير لأنه متكبر ، بل أكثر منه لسبب آخر ... ثم لا يدري أحد ما هو ذلك السبب الآخر ؟

لم يمتنع الاستصغار بسبب التكبر ؟ ولم لا يكون التكبر سبباً للاستصغار ؟ أي عجب في ذلك ؟ بل أي مخالفة فيه للمعقول والمعمود ! بل أي شيء أقرب منه إلى الفهم والتعليل ؟

أيمتنع هذا القول لأنه من النفسيات وكل ما كان من النفسيات فهو ممنوع غير مقبول ؟

أيمتنع لأن قراراً مجهولاً لا نعرف نحن مصدره قضى بمتعه وتحريمه وإقصائه من عالم الفرض والتقدير ؟

إننا لا ننتفي أن المتنبي كان متكبراً مطبوعاً على الكبرياء ، ولا ننفي أن التكبر مطبوع على أن يستصغر الناس ، ولا ننفي

صاحب الخطاب أن يزعم أن التحقير والتكبير في صيغة التصغير يتساويان ، فأما أن يقول إن التحقير هو المتنوع الذي لا ينقل ، وأن الاستصغار من جانب المتكبر المطبوع على الكبرياء هو الغريب المريب فتلك نفسيات لله درها من نفسيات !! وفنون حماها الله من فنون !!

وما نشك في أن الأديب « محمد جابر » رجل يريد أن يضحك ولا يريد في الحقيقة تفسيراً لما هو غنى عن التفسير ؛ فإن لم يجد شعبه من الضحك في طراز تلك النفسيات ومعرض تلك الفنون فغاية ما عنده من القول أن المتنبي رحمه الله لم يشرفني بأمانة سره ، ولم يطلني على دخائل صدره ، فإذا كان قد ذكر لبعضهم أنه لم يولع بالتصغير لقصد التصغير فهو وذمته فيما ادعاه ، وللأديب عليه اليمين الحاسمة إن تردد في قبول دعواه ! . أما نحن فغاية ما نعلمه أن المتنبي كان رجلاً متكبراً ، وأن التكبر يستصغر الناس فلا عجب أن يولع بصيغة التصغير . وهذا حسبنا وحسب القارى فيما زعمناه عباس محمود العقاد

أن صيغة التصغير تستعمل للتصغير والتحقير ، فلماذا ننظر أن ولع المتنبي بالتصغير مراحه إلى طبيعة الكبرياء فيه ؟

لماذا ؟ للنفسيات التي يسمع باسمها من يسمع فيظن أنها حجاب حائل بين المتنبي والاستصغار بصيغة التصغير ؟ أما أن المتنبي قد استعمل التصغير للتعظيم والتكبير ، فهو إذا صح لا يمنع أن التصغير يستخدم أيضاً للتصغير ، بل هو الأصل والتعظيم مجاز عارض عليه

يقول أحد إنني رأيت المليات في أيدي الفقراء ، فيجىء سامع بالنفسيات — أو قل سامع بالافتقادات — فيقول : كلا . كلا . هذا بعيداً هذا غير معقول ! هذا إقام للاقتصاديات في شئون الحس والعيان ! لأنني رأيت بمعنى المليات في خزانة المصرف الكبير ، وفي خزانة الغنى العظيم ! كلام ظريف !

نعم ظريف كذلك الكلام الذي يبطل باب التصغير للتصغير جملة واحدة لأن التصغير قد استعمل حيناً في معنى التكبير ... !

على أن البيت الذي قيل إن المتنبي خالف به هذه السنة لا يدل بمعنى من معانيه على أنه قد نسي فيه الكبرياء أو نسي عادة الاستصغار

فهو يقول في وصف الليلة التي ضاق بها :

أحاد أم سداس في أحاد ليلتنا النوبة بالتنادى
ومن اليسور أن يلحظ القارى لهجة التأفف في تصغيره
تلك الليلة المبرمة ، كأنه يستكبر أن يعمد الضيق من ذلك الشيء الصغير ، وإن لج به المطال

وهبه مع ذلك كان ينوى التعظيم والتعديس لتلك الليلة المبرمة ولا ينوى أن يتأفف منها ويستكبر عليها أن تبرمه وتشغل عليه ، فهل كلمة في قصيدة واحدة تبطل عشرين كلمة في عشرين قصيدة ؟ وهل يحصل كل هذا لأجل خاطر « النفسيات » قدس الله سرها وبارك في عمرها !

ولقد كان كثيراً من كاتب المقال الذي أشار إليه الأديب

إلى هواة المغناطيسية

والى المهامين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية من شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوم والحجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والمعادات الضارة كشرب الدخان ومن الملل والآلام الجسدية وفي تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى بعمرة بمصر وارفق بطلبك ٣٠ ملية طابع المصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .